انكارهم وعن ابن عباس هو استفهام آخر رتبها فقد رتبا كونها من
الغابرين كقوله قدرنا انها لمن الغابرين ثم التقريب واقع على
الغيور في المخبر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ان
يتلو هذه الآيات الساطعه بالبراهين على وحدانيته وقدرته
على كل شيء وحكمته وان يستفتح بتحميده والسلام على انبيائه والمصطفين
من عباده وفيه تعليم حسن وتوقيف على ادب جميل وبعث
على التيمن بالذكرين والتبرك بهما والاستظهار بمكانهما على
قبول ما يلقى الى السامعين واصغائهم اليه وانزاله من قلوبهم
المنزلة التي يبغيها المسمع ولقد توارث العلماء والخطباء والوعاظ
كابرا عن كابر هذا الادب فحمدوا الله وصلوا على رسوله
امام كل علم مفاد وقبل كل عظة وتذكرة وفي مفتتح كل خطبة
وتبعهم المترسلون فاجروا عليه اوائل كتبهم في الفتوح
والتهاني وغير ذلك من الحوادث التي لها شأن وقيل هو متصل
بما قبله وامر بالتحميد على اهلاك الهالكين من كفار الامم والصلاة
على الانبياء واشياعهم الناجين وقيل هو خطاب للوط عليه
السلام وان يحمد الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من
اصطفاه الله ونجاه من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم معلوم
ان لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من
هو خالق كل شيء ومالكه وانما هو الزام لهم وتبكيت وتهكم
بحالهم وذلك انهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله
ولا يؤثر عاقل شيئا على شيء الا لداع يدعوه الى ايثاره من زيادة
خير ومنفعة فقيل لهم مع العلم بانه لا خير فيما آثروه
وانهم لم يؤثروه لزيادة الخير ولكن هوى وعبثا لينبهوا

على الخطأ المفرط والجهل المورط واضلالهم التمييز ونبذهم المعقول
وليعلموا ان الايثار يجب ان يكون للخير الزائد ونحوه ما حكاه
عن فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين مع علمه انه ليس
لموسى مثل انهاره التي كانت تجري تحته ثم عدد سبحانه الخيرات
والمنافع التي هي آثار رحمته وفضله كما عددها في موضع آخر
ثم قال هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وعزي يشركون
بالتاء والياء وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا
قرأها قال بل الله خير وابقى واجل واكرم فان قلت ——
ما الفرق بين ام وام في اما تشركون وامن خلق قلت ——
تلك متصلة لان المعنى ايهما خير وهذه منقطعة بمعنى بل والهمزة
لما قال آلله خير ام الالهة قال بل امن خلق السموات والارض
خير تقريرا لهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر
على شيء وقرأ الاعمش امن بالتخفيف ووجهه ان يجعل بدلا
من الله كانه قال امن خلق السموات والارض خير اما تشركون
فان قلت —— اي نكتة في نقل الاخبار عن الغيبة الى
التكلم عن ذاته في قوله فانبتنا قلت —— تاكيد معنى اختصاص
الفعل بذاته والايذان بان انبات الحدائق المختلفة الاصناف
والالوان والطعوم والروائح والاشكال مع حسنها وبهجتها
بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده الا ترى كيف رشح معنى
الاختصاص بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الانبغاء
اراد ان تأتي ذلك محال من غيره وكذلك قوله بل هم قوم
يعدلون بعد الخطاب ابلغ في تخطئة رأيهم والحدائق
البساتين عليه حائط من الاحداق وهو الاحاطة وقيل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)